بلاغة الفصل والوصل في سورة يوسف المباركة

أ.د. أحمد بطل وسيج الموسوي

كلية التربية – الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الفصل. الوصل. يوسف

الملخص:

إنّ النص القرآني كان ولازال وسيبقى يمثّل الجانب التطبيقي المهم للبلاغة العربية لما تضمّنه من مختلف فنون البلاغة وأساليبها ومحسناتها .

من هنا كان بحثي في النص القراني وقد اخترتُ فنّا بلاغيا بارزا عُدّ فيما سبق بأنّه يعني البلاغة ذاتها وهو (الفصل والوصل) وقد طبقتُ هذا الموضوع على سورة يوسف المباركة ؛ لتضمّنها لشواهد البحث وقد وقفتُ في البحث عند بلاغة نصوص الفصل والوصل لذلك كان عنوان بحثي (بلاغة الفصل والوصل في سورة يوسف المباركة) .

جاء البحث في تمهيد ومبحثين ، جاء التمهيد تحت عنوان (الفصل والوصل في البلاغة العربية) وقد عرضتُ فيه لتعريف الفصل والوصل لغة واصطلاحا وبيان جهود علماء البلاغة فيه من القدماء والمحدثين فضلا عن بيانهم لأهمية هذا الموضوع في البلاغة العربية .

جاء المبحث الاول تحت عنوان (بلاغة مواضع الفصل) عرضتُ فيه لأهم مواضع الفصل في سورة يوسف المباركة ثمّ بيان بلاغة هذه النصوص وعلاقة بلاغة النص مع موضع الفصل

ثمّ جاء المبحث الثاني في (بلاغة مواضع الوصل) بيّنتُ فيه مواضع ايات الوصل في سورة يوسف المباركة وعرض المباحث البلاغية لتلك المواضع .

ثمّ ختمتُ المبحث بالاشارة الى المواضع التي اشترك فيها الفصل مع الوصل في الايات ذاتها من سورة يوسف المباركة .

توصّل البحث إلى نتائج عديدة منها :

1-تنوّعت مواضع الفصل في سورة يوسف المباركة ، منها (كمال الاتصال - توكيد - ، وشبه كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع بنوعيه - خبر مع انشاء ، انشاء مع خبر -) .

2-تنوّع الانشاء في الفصل (كمال الانقطاع) فمرة جاء الخبر من جهة والانشاء بأنواعه (النداء ، النهي ، الاستفهام ، الامر) من جهة اخرى.

ومرة ثانية جاء الانشاء المتنوّع (الامر ، الاستفهام ، النهي ، النداء) من جهة والخبر من جهة اخرى .

3-تضمّن الفصل (كمال الاتصال / التوكيد) الكثير من المباحث البلاغية منها (تقديم الجار والمجرور على الفاعل) و (تقديم الجار والمجرور على المفعول به) وكلاهما من اجل العناية ، وكذلك (تقديم الجار والمجرور على المفعول به) ؛ لاجل التخصيص .

ومنها الخبر الانكاري مرة بـ (إنّ ، ضمير الفصل - هم -) ومرة بـ (إنّ ، ضمير الفصل - هو -) .

4-تضمّن كذلك موضع الفصل (شبه كمال التصال) العديد من المباحث البلاغية منها (تقديم الضمير - انا - على الفعل والفاعل) من اجل العناية والتخصيص .

وكذلك تضمّن الخبر الطلبي بـ (إنّ) والخبر الانكاري بـ (إنّ ، اللام) ، وتضمّن كذلك القصر بـ (ما / الا) .

5-تضمّن موضع (كمال الانقطاع) بنوعيه (الخبر مع الانشاء والانشاء مع الخبر) العديد من المباحث البلاغية منها :

أ-تقديم الجار والمجرور على المنصوب لاجل التخصيص والعناية .

ب-الاستفهام المجازي لغرض التقرير الذي يحتاج إلى جواب لغرض (التحقيق والتثبيت) .

ج-استفهام مجازي لغرض الانكار التوبيخي .

د-وورد فيه كذلك (القصر ، الخبر الطلبي) .

من خلال النتائج (3 ، 4 ، 5) التي تضمّنت المباحث البلاغية في مواضع الفصل تبيّن لنا ارتباط المبحث البلاغي مع دلالة موضع الفصل من اجل اتحاد الموضع مع المبحث البلاغي لخدمة دلالة النص وبلاغته .

6-تضمّن المبحث الثاني (الوصل) (الاتفاق في الخبر) و (الاتفاق في الانشاء) ، وقد جاء الاتفاق في الانشاء اما (امر مع امر) أو (امر مع نهي) .

7-تضمّن موضع الوصل (الاتفاق في الخبر) العديد من المباحث البلاغية منها (تقديم الجار والمجرور على خبر كان) ؛ لاجل العناية والتركيز وكذلك ورد (الطباق المعنوي) .

8-تضمّن موضع الوصل (الاتفاق في الانشاء) العديد من المباحث البلاغية منها (تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل) ؛ لاجل التخصيص وقدر ورد لمرتين ، وكذلك ورد موضوع (القصر) من خلال قصر (صفة على موصوف) .

من خلال النتيجتين (7 ، 8) نصل الى القول بأنّ مواضع الوصل قد التقت مع بعض المباحث البلاغية من اجل خروج النص الذي تضمّن الموضع في أبهى صورة من الدلالة واللفظ والغرض.

التمهيد

الفصل والوصل في البلاغة العربية

الفصل بون بين شيئين ، والفصل من الجسد : موضع المفصل ، وبين كل فصلتين وصل . والفصل الحاجز بين الشيئين .

وخلاف الفصل الوصل ، وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصِلة ، واتصل الشيء بالشيء ولم ينقطع [1].

والفصل والوصل من الموضوعات المُهمة في البلاغة العربية فقد تكلّم فيه معظم علماء البلاغة العربية واعتنوا به وقدّموا فيه أقوالهم المتعددة .

وأشهر هذه الأقوال ماجاء في كتاب (الجاحظ) (البيان والتبيين) عندما ضمّن كتابه لبعض تعريفات البلاغة بشكلها العام عند بعض الامم اذ ينقل قائلاً : ((قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : معرفة الفصل من الوصل . وقيل لليونانيّ : ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام ...)) [2].

وقد عرض (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه (دلائل الاعجاز) مقولة تبيّن أهمية (الفصل والوصل) وصعوبة عدم اتقانه ؛ لأنّه يؤثّر في معرفة البلاغة ، اذ يقول : ((اعلم أنّ العلم بماينبغي أن يُصنع في الجُمل من عطف بعضها على بعضٍ أو ترك العطف فيه والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لايتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلّص والا قوم على البلاغة وأتوا فنّاً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها افراد وقد بلغ من قوّة الأمر في ذلك أنّهم جعلوه حدّاً للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنّه سُئِل عنها فقال : معرفة الفصل من الوصل ؛ ذاك لغموضه ودقّة مسلكه وأنّه لايكمل لإحراز الفضيلة فيه أحدٌ إلا عمل لسائر معاني البلاغة)) [3].

بعد هذه الأهمية ذكر الجرجاني مواضع (الفصل والوصل) بشكل مفصّل [4] وهذا ماجاء به غيره من العلماء الذين جاءوا من بعده فلم يغيّروا الكثير مما ذكر الجرجاني ، ومن هؤلاء (الرازي ، والسكاكي)[5] ، و (الزملكاني ، والبحراني)[6] و (القزويني ، والعلوي)[7].

فضلا عن القدماء فقد تناول المحدثون (الفصل والوصل) وقد عرضوا طرقه واستشهدوا لهذه الطرق فضلا عن عرضهم لجهود السابقين في هذا الموضوع [8].

ويبيّن الدكتور (فضل حسن عباس) أهمية معرفة (الفصل والوصل) بقوله : إنّ ((قضية الفصل والوصل من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني ؛ لما لها من صلة بالمعنى المُراد ، فكم من متكلّم أفسد معناه بالوصل ، ولم يكن حقّه كذلك ، أو بالفصل ، والموضع موضع وصل ! لذلك لم تكن قضية الفصل والوصل وأمرهما أمر حرف تُرِك تارة ووُجد أخرى ، بل هو أمر يتعلّق بالمعنى الذي لايصلح إلا بالوصل حيناً ، وبالفصل آخر))[9] .

ويرجع الدكتور (شكر محمود) عناية أهل الفن البلاغي بالفصل والوصل إلى الذوق إذ يقول : ((ان اهتمام الفن البلاغي بموضوع الفصل والوصل وتعظيمهم إياه سببه أن إدراك محاسن هذا الأسلوب ومعرفة أسراره وتمييز مواطن جماله إنّما يرجع إلى الذوق))[10].

من خلال ماتقدّم تتبيّن لنا أهمية هذا الموضوع الذي وصل الى حد كونه الاساس في معرفة البلاغة فضلا عن ارتباطه بمعاني الكلام ودلالاته .

المبحث الاول: بلاغة مواضع الفصل

للفصل والوصل في البلاغة العربية مواضع عديدة ذُكرت في كتب البلاغة أهمها (كمال الاتصال الذي يتضمّن – التوكيد ، عطف البيان ، البدل – وشبه كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع)[11].

وهذه المواضع تأتي بين الجُمل ويكون لها الاثر البلاغي في اتمام بلاغة النص ؛ لذلك سنعرض في هذا المبحث بلاغة هذه المواضع في سورة يوسف المباركة وهي كالاتي :

اولا : كمال الاتصال :هو أن تكون الجملة الثانية متصلة بالجملة الاولى اتصالا تاما[12].

ويأتي اما عن طريق (التوكيد أو عطف البيان أو البدل) كما ذكرنا[13].

وعند الاطلاع على النص القرآني في سورة يوسف المباركة وجدتُ (كمال الاتصال) قد ورد على (التوكيد) ولم يرد في حدود علمي على موضعي (عطف البيان ، والبدل) بصورة مفردة ؛ لذلك سنقتصر موضع كمال الاتصال على التوكيد فقط .

التوكيد : أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الاولى[14].

وقد ورد هذا الموضع في ايات متعددة من سورة يوسف المباركة ، منها :

1-قال تعالى : ((فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))[15] .

تتعلق هذه الاية بدعاء يوسف في الاية المتقدمة وهنا كان ردّ الله لنصرة نبيّه ، والاية المتقدمة هي ((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ))[16] .

وموضع التوكيد قد وقع بين استجابة الله (فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنّ) وبيّن صفات الله تعالى (السميع العليم) بقوله (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) بمعنى : ((السميع لدعاء الداعي ، العليم بإخلاصه في دعائه وبمايصلحه من الإجابة أو يفسده))[17] .

فقد تضمّن موضع الفصل الكثير من التراكيب البلاغية منها تقديم الجار والمجرور (له) على الفاعل (ربّه) وهنا من اجل الاهتمام باجابة الإجابة لنبي الله يوسف (ع) والاعتناء به فضلا عن تقديم الجار والجرور (عنه) على (كَيْدَهُنّ) (المفعول به) من اجل الاهتمام بالنبي يوسف (ع) وطمأنته كذلك ثمّ جاءت الجملة الثانية المفصولة عن الاولى من حيث عدم وجود الوصل لكنّها مرتبطة من التأكيد مع الاولى من خلال توكيد صفتي الله تعالى (السميع العليم) بقوله (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) .

وقد جاءت جملة التأكيد الثانية بالخبر الذي يحتاج الى أكثر من مؤكد وهو الخبر الانكاري .

فقد ذُكر هذا الخبر في كتب البلاغة بأنّه يحتاج إلى مؤكدين أو أكثر[18] .

ومؤكدات الخبر المذكور (إنّ ، وضمير الفصل – هم -) .

من خلال النص المذكور نلحظ ان بلاغة النص القراني قد اقترنت مع موضوع الفصل (التوكيد) من اجل أن يخرج المعنى في أعلى درجات البلاغة من خلال تضافر توكيد الجملة الثانية للاولى ومن العناية بالسائل وهو يوسف (ع) وتضمّن الثانية للخبر المؤكد(بمؤكدين) من اجل تحقيق اجابة الله تعالى لنبيّه السائل (يوسف) .

2-قال تعالى : ((قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))[19] .

ترتبط هذه الاية بالاية السابقة التي تضمّنت طلب اخوة يوسف من أبيهم اذ يقول تعالى : ((قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ))[20] .

وموضع الفصل بين قول يعقوب (الجملة الاولى) (سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ) والثانية (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) .

وتضمّنت الجملة الاولى أداة الاستقبال (سوف) وهي لها دلالات سياقية هنا اذ نقل المفسرون العديد من الاراء في ذكر الاستقبال هنا .

منها انّه اخّرهم الى وقت السحر ؛ لأنّه أقرب إلى الجواب ، إلى سحر الجمعة ، أو كل ليلة جمعة أو ليتعرف حالهم في صدق التوبة واخلاصها[21].

وقد قدّم الجار والمجرور (لكم) على المفعول به (ربي) من اجل (تخصيص) الاجابة على طلب من طلب الاستغفار وهم قد طلبوا الاستغفار كما ذكرنا .

ثمّ جاءت الجملة الثانية لتؤكد الجملة الاولى ولتبيّن صفات الله ومنها (الغفور الرحيم) وقد جاءت هذه الصفات بالخبر الانكاري كذلك من خلال توكيد الجملة بالمؤكدين (إنّ ، ضمير الفصل – هو -) ؛ لتبيّن مغفرة الله ورحمته وتؤكد المغفرة والرحمة كذلك .

من خلال الاية الذكورة نقول إنّ النص القراني جاء بمثابة الجواب لسؤال في الاية المتقدمة والجواب قد تضمّن موضع (الفصل / التوكيد) وقد جاء مليئا بالبلاغة من حيث السياق من خلال دلالة سوف ومن خلال التقديم والتأخير في الجملة الاولى لانّ الاية كانت بمثابة اجابة الاستغفار فضلا عن تأكيد صفتي (الغفور ، الرحيم) لله من خلال الجملة الثانية التي جاءت بالخبر النكاري لتؤكد الاستغفارالذي سيُطلب من خلال (سوف) في الجملة الاولى .

وقد ورد هذا الموضع (التوكيد) في ايات عديدة من سورة يوسف المباركة[22].

ثانيا : شبه كمال الاتصال .

أن تكون الجملة الثانية بمثابة الجواب للسؤال الذي يرد في الجملة الاولى أو معنى السؤال الذي يرد في الجملة الاولى [23].

وقد ورد هذا الموضع في مواضع عديدة من سورة يوسف المباركة ، منها :

1-قال تعالى : ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[24] .

جاء موضع الفصل شبه كمال الاتصال بين الجملتين ، الاولى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) والثانية (لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) وتقدر الاولى بسؤال (لماذا انزل القران باللسان العربي ؟) ويكون الجواب من الجملة الثانية (لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) .

وجواب الجملة الثانية (لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) بمعنى ((أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولايلتبس عليكم (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)[25]))[26] وقيل ((معناه لتعلموا أنّه من عند الله إذ كان عربيا وعجزتم عن الإتيان بمثله))[27] .

من خلال الية الفصل نلحظ تقديم الضمير العائد إلى الله (إنّا) قبل الفعل (أَنزَلْنَا) من اجل الاهتمام بمصدر الانزال لا الانزال نفسه وكذلك التخصيص لمصدر الانزال من الله فضلا عن ذلك فإنّ جواب السؤال (لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) كان لغاية مهمة من غايات الارسال المتمثلة بالعلم واحاطة المعاني من الارسال الذي ذكر في الجملة الاولى .

نلحظ من ذلك ان الترابط قد وقع بين جملتي الفصل لا عن طريق الوصل بل عن طريق شبه كمال الاتصال من خلال السؤال المتقدّم عن سبب الانزال العربي وجواب ذلك السبب المتمثّل ب (لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) .

2-قال تعالى : ((وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ))[28]

قد وقع موضع الفصل (شبه كمال الاتصال) بين الجملتين (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) و (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ) ويُقدر السؤال من الجملة الاولى (لِمَ لم تُبرئ نفسك ؟) يأتي الجواب بالجملة الثانية (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ) .

ومعنى الجملة الاولى : (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي) ((من الزلل ، وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها))[29] وقيل عند معظم المفسرين ان هذا الكلام ليوسف وقيل عند بعضهم هو كلام امرأة العزيز ونقل هذين الرأيين الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان)[30] .

وعند نفي البراءة عن نفسه في الجملة الاولى جاء الجواب في الجملة الثانية وهي جواب السؤال المُقدّر من الجملة الاولى ، والجواب هو (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

ومعنى الجملة الثانية ((أي كثيرة الأمر بالسوء ، والشهوة قد تدعو الانسان إلى المعصية ... (إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ) أي إلا من رحمه الله تعالى فعصمه بأن لطف له . فتكون (ما) بمعنى (من) ... ويجوز أن يكون معناه : إلا مدة ماعصم ربي))[31] .

نلحظ من خلال النص أعلاه وجود القصر البلاغي الذي ربط جملتي الفصل (السؤال والجواب) وجاء القصر بـ (ما ، الا) من خلال نفي تبريء النفس في جملة السؤال وقصرها على (مَا رَحِمَ رَبِّيَ) في جملة الجواب وقد اعطى هذا القصر ترابطا بين كلمات النص وان كانت مفصولة فانّها قد ارتبطت بالقصر أولا وبموضع الفصل ثانيا من خلال تقدير السؤال وكذلك الجواب .

فضلا عن ذلك فإنّ جملة الجواب جاءت مؤكدة بالخبر الانكاري (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) من خلال المؤكدين (إنّ ، اللام) وهذا الذي اعطى أهمية للطرف المقصور وهو (نفي تبريء النفس) واكدّه ليثبت على حصره بالمقصور عليه (إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ)

لتختتم الاية بتوكيد طلبي (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) بمعنى : ((غفور بعباده ، رحيم بهم))[32] من خلال المؤكِد الوحيد (إنّ) .

والخبر الطلبي في البلاغة هو مايتضمّن مؤكداً واحدا[33] .

من خلال كل ماتقدّم في الاية القرانية نقول إنّ المباحث البلاغية قد اجتمعت من اجل بلاغة نص الفصل من خلال القصر الذي ربط جملتي الفصل (شبه كمال الاتصال) ومن خلال الخبر الانكاري الذي جاء في جملة الجواب للفصل ومن خلال الخبر الطلبي (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) الذي اكدّ الجملة الثانية التي دلّت على المقصور عليه من خلال قوله (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ) .

وكل هذه المباحث جاءت مع موضع الفصل الذي ربط الجملتين وان كان بدون حرف الوصل ؛ وذلك من خلال صيغة السؤال المُقدّر والجواب وهو موضع (شبه كمال الاتصال) .

وقد ورد هذا الموضع (شبه كمال الاتصال) في ايات عديدة اخرى من سورة يوسف المباركة[34]

ثالثا : كمال الانقطاع .

وهو أن تكون الجملة الثانية منقطعة عن الجملة الاولى اما من حيث الخبر والانشاء أو من حيث المعنى .

وسندرس في هذه الفقرة الفصل من خلال الاختلاف والانقطاع بين الجملتين من خلال الاختلاف في الخبر والانشاء ، وهي على صورتين (خبر مع انشاء) و (انشاء مع خبر) .

أ-الانقطاع من خلال الاختلاف (خبر مع انشاء) .

ورد الانقطاع في (الخبر والانشاء) في مواضع عديدة من سورة يوسف المباركة ، وقد تنوّع الانشاء نفسه فقد ورد الخبر مع النداء ومع النهي ومع الاستفهام ومع الأمر ، ومن هذه المواضع :

1-قال تعالى : ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))[35] .

وقع موضع الفصل بين جملة الخبر (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ) وجملة الانشاء (النداء)(يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ).

وقد تضمّنت الاية الرؤية التي وقعت ليوسف عليه السلام في منامه[36] .

وقد تضمّنت جملة الانشاء - النداء – الخبر الطلبي (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) بالمؤكِد (إنّ) من اجل ازالة الشك بمن يسمع رؤية النبي يوسف التي اراد ذكرها فضلا عن ذلك فقد تضمّنت جملة النداء كذلك التقديم والتأخير من خلال تقدير

الجار والمجرور (له) على المنصوب (ساجدين) من اجل تعظيم القائل والاهتمام به وهو يوسف عليه السلام ؛ لبيان المسجود له وليس السجود .

وموضع الفصل قد ساهم في نقل الحوار بين يوسف (ع) وأبيه يعقوب (ع) وهذا الحوار هو بمثابة البداية لقصة النبي يوسف (ع) وفيه نتيجة السورة المتمثّلة بـ (الاستباق) لنهاية السورة التي ستُرسم في نهاية السورة المتمثّلة بمصداق رؤية يوسف (ع) .

2-قال تعالى : ((قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ))[37] .

وقع الفصل بين جملة الخبر (قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ) وجملة الانشاء - النهي - (لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ) .

والاية جاءت في سياق الحوار بين اخوة يوسف لمصير يوسف [38] .

وجملة الخبر تضمّنت قول احدهم والجملة الثانية تضمّنت رأي احدهم بعدم القتل وعطف عليه الحل الاخر بعدم القتل والمتمثّل بـ (أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) بمعنى : ((أي ألقوه في قعر البئر يتناوله بعض مارة الطرق والمسافرين فيذهب به إلى ناحية اخرى))[39] .

وتضمّنت الاية طريقتهم في التخلص من أخيهم يوسف .

وتضمّنت جملة الخبر قول أحدهم (كما ذكرنا) وتضمّنت جملة الانشاء (لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ) عدم قتل يوسف وقد عطف عليها ووصل بها فعل الامر (أَلْقُوهُ) وقد وصل بينهما هنا بسبب الاتحاد في الانشاء (نهي مع امر) .

وحدث كذلك (شبه كمال الاتصال) الذي تناولناه سابقاً من خلال الفصل بين الأمر (أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) والأمر بمثابة السؤال (لِمَ نلقيه في غيابة الجُب) والجواب (كي يلتقطه بعض السيارة) .

نلحظ من خلال الاية المذكورة إنّ الاية قامت على الفصل (كماذكرنا) ثمّ تضمّنت بشكل ثانوي الوصل الذي حصل بين (النهي) بعدم القتل (لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ) وبين البديل عن القتل وهو (أَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) ثمّ قدّر الأمر من جملة الأمر بسؤال (لِمَ نلقيه في غيابة الجُب) وجاء جوابه (يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) وهنا (شبه كمال الاتصال) كما ذكرنا .

3-قال تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ))[40] .

وقع موضع الفصل بين جملة الخبر (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى) وجملة الانشاء (الاستفهام) (أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ) .

ومعنى جملة الخبر (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى) : ((بيّن سبحانه أنّه إنّما أرسل من أهل الأمصار لأنّهم أرجع عقلاً وعلماً من اهل البوادي عن العلم واهله))[41] .

وجاءت جملة الانشاء (الاستفهام) (أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ) بمعنى : ((أي أفلم يسر هؤلاء المشركون المنكرون لنبوتك يامحمد في الارض))[42] .

وقد خرج الاستفهام هنا لغرض التقرير في أنفس الذين انكروا نبوة الرسول الأكرم محمد (ص) السير في الارض ، وهذا لايحتاج الى جواب .

والاستفهام التقريري في البلاغة العربية يأتي على نوعين منه مالايحتاج إلى جواب ويخرج للتحقيق والتثبيت ومنه مايحتاج إلى جواب[43] .

وقد تضمّنت اية الفصل الكثير من المباحث البلاغية منها القصر الوارد في جملة الخبر وقد قصر ارسال المرسلين من قَبْل محمد على - قوله - (رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى) وجاء الاستفهام مترابطا مع جملة الخبر من حيث المعنى ؛ لأنّه مرتبط بإجابة التقرير المتحققة في النفس من قبل من كذّب النبي محمد (ص) من خلال سيرهم في الارض والاطّلاع إلى احوال الانبياء السابقين وطريقة ارسالهم .

وتضمّنت الجملة كذلك نتيجة هذا التقرير من خلال (فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) وهي مرتبطة بالارسال فقد جاء الاستفهام مابين قصر الارسال على أهل القرى وكذلك الاعتبار من عاقبة الذين كانوا قبلهم .

وختمت الاية بموضع مشابه لما نحن فيه (خبر مع استفهام) في قوله (لَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ) وجملة الانشاء (الاستفهام) (أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) : ((أي أفلا يفهمون ما قيل لهم فيعلمون))[44] .

وقد جاء الاستفهام كذلك من اجل التقرير الذي لايحتاج إلى جواب .

من كل ما تقدّم في الاية نرى انّ النص القراني قد ربط من خلال الفصل بين الخبر ثمّ الاستفهام ثمّ الخبر ثمّ الاستفهام وهذا الترابط دلالي وان كان الاختلاف في الخبر والانشاء .

وقد ورد الاختلاف في الخبر والانشاء في مواضع عديدة من سورة يوسف المباركة ومنها موضع الخبر مع الأمر وغيره من أساليب الانشاء[45] .

ب-الانقطاع من خلال الاختلاف (الانشاء مع الخبر) .

تنوّع الاختلاف في (الانشاء مع الخبر) مابين امر مع خبر أو استفهام مع خبر أو نهي مع خبر أو نداء مع خبر في ايات عديدة من سورة يوسف المباركة ، منها :

1-قال تعالى : ((قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ))[46] .

ورد الفصل في الاية القرانية بين جملة الانشاء (الأمر) (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ) بمعنى : ((ولّني خزائن ارضك))[47] ، وجملة الخبر (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) بمعنى : ((- إنّي حفيظ - أي حافظ لما استودعتني لحفظه عن أن تجري فيه خيانة ، - عليم - بمن يستحق منها شيئاً ومن لايستحق فاوضعها مواضعها))[48] .

وفي الاية وجدنا الترابط في الجملتين من خلال هذا الفصل فالجملة الاولى تضمّنت الطلب (الأمر) من عزيز مصر في حين إنّ الجملة الثانية جاءت مكمّلة لهذا الطلب بكونه يمتلك صفة (الحفظ) وصفة (علِم) وقد جاءت جملة الصفات بالخبر الطلبي المؤكد (إنّ) .

والخبر الطلبي جاء مقترناً مع سياق الاية والصفات المذكورة ؛ لأنّه قدّم نفسه امام من لايعرفون صفاته لذلك اراد النبي يوسف (ع) إزالة الشك الموجود في نفس عزيز مصر وكذلك نفوس الحاضرين .

وكلّنا نعلم انّ الخبر الطلبي استخدم في البلاغة العربية ؛ لازالة الشك الموجود في ذهن المتلقي[49] .

فضلاً عن ذلك فإنّ الطلب المذكور في جملة الانشاء (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ) جاء مترابطاً مع وصف يوسف (ع) لنفسه بجملة الخبر بصفتي (حفيظ ، عليم) ؛ لأنّ طلب الولاية على الخزائن ينبغي أن يكون صاحب الطلب متميّزاً في الحفظ والعلم .

2-قال تعالى : ((قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ))[50] .

وردت هذه الاية في سياق النص الذي يتكلّم على دخول أخوة يوسف على يوسف في دار الملك .

وقد وقع موضع الفصل بين جملة الانشاء (الاستفهام) (هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) وجملة الخبر (إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) .

ومعنى اية الاستفهام (هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) عند الزمخشري : ((قال هل علمتم ... فكلمهم مستفهماً عن وجه القبح الذي يجب أن يراعيه التائب فقال : هل علمتم قبح (مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ ...)))[51] ، وينقل فيه الطبرسي قول ابن الانباري اذ يقول : ((قال ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ، ومعناه : ما أعظم ماارتكبتم وما أقبح ماأتيتم من قطيعة الرحم وتضييع حقّه ، كما يقول الرجل : هل تدري من عصيت ؟))[52] .

من خلال القولين يمكننا القول إنّ الاستفهام هنا قد خرج عن غرضه الاساسي ودخل في الغرض المجازي وقد حمل الانكار التوبيخي الذي حمل معه العتب والتوبيخ على مافعلوه اولا بيوسف .

والانكار يأتي في البلاغة العربية بنوعين استفهام انكاري توبيخي واستفهام انكاري تكذيبي[53] .

وهذا الاستفهام قد ارتبط دلالياً مع جملة الخبر التي كانت متممة لغرض الانكار والعتب على فعلتهم ؛ لأنّ قوله (إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ) بمعنى ((أي صبيان ، عن ابن عباس ، وقيل شُبّان ، عن الحسن . ومعناه : فعلتم ذلك حيث كنتم جاهلين جاهلة الصبي في عنفوان الشباب حيث يغلب على الانسان الجهل . ولم ينسبهم إلى الجهل في حال الخطاب ؛ لأنّهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال ، وكان هذا تلقيناً لهم لما يعتذرون به إليه ، وهذا هو الغاية في الكرم إذ صفح عنهم ولقّنهم وجه العذر))[54] .

من خلال ماتقدّم يمكننا القول إنّ الفصل وان كان قد وقع بين جملة الاستفهام (الانشاء) وجملة الخبر الا إنّ الجملتين قد تماسكتا من خلال الارتباط المعنوي ما بين الاستفهام الذي خرج للانكار التوبيخي والعتاب ومابين الخبر الذي وصفهم بالجهل في حالتهم السابقة التي ترتبط مع الانكار عليهم .

وقد ورد هذا الفصل كذلك في مواضع عديدة من سورة يوسف المباركة ، منها ماكان بين (النهي والخبر)[55] ومنها ماكان بين (النداء والخبر)[56] وغيرهما من المواضع [57] .

وفي ختام مبحث (بلاغة مواضع الفصل) يمكننا القول إنّ معظم مواضع الفصل قد وردت في سورة يوسف المباركة ، منها (كمال الاتصال - التوكيد - ، وشبه كمال الاتصال ، وكمال الانقطاع بنوعيه الاختلاف بين الخبر والانشاء من جهة وبين الانشاء والخبر من جهة اخرى) وقد تنوّع الانشاء مابين (امر ، نهي ، استفهام ، نداء) .

فضلا عن ذلك فقد حمل هذا المبحث العديد من المباحث البلاغية منها (التقديم والتأخير ، والخبر بنوعيه الطلبي والانكاري ، والقصر ، وبعض الاغراض المجازية للاستفهام) وقد اعطت هذه المباحث (البلاغية) لمواضع الفصل جمال اللفظ وحسن الدلالة .

المبحث الثاني: بلاغة مواضع الوصل

يرد الوصل بأكثر من موضع في البلاغة العربية ومنها (الاتفاق التام في الخبر أو الانشاء) ومنها (كمال الانقطاع مع الايهام)[58] .

وقد كثُر الموضع الاول (الاتفاق في الخبر والانشاء) في سورة يوسف المباركة وسندرسه في نقطتين ، الاولى (الاتفاق في الخبر) ، (الاتفاق في الانشاء) .

اولا : الاتفاق في الخبر .

يُراد بهذا الموضع ان تكون الجملة الثانية الخبرية مرتبطة (موصولة) مع الجملة الاولى الخبرية ، وقد ورد هذا الموضع في ايات عديدة من سورة يوسف المباركة ، ومنها :

1-قال تعالى : ((وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ))[59] .

جاء موضع الوصل بين الجملة الخبرية الاولى (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) والجملة الخبرية الثانية (وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) ؛ لاتفاق الاولى والثانية في الخبر .

تتكلّم الاية عن بيع يوسف بعد العثور عليه ومعنى (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) : ((- شروه - وباعوه - بثمن بخس - مبخوس ناقص عن القيمة نقصاناً ظاهراً ، أو زيف ناقص العيار (دراهم) لا دنانير (معدودة) قليلة تعدُّ عدّاً ولاتوزن ؛ لأنّهم كانوا يزِنون الا ما بلغ الأوقية وهي الأربعون ، ويعدّون ما دونها . وقيل لقليلة معدودة ؛ لأنّ الكثيرة يمتنع من عدّها لكثرتها))[60] .

ومعنى الجملة الثانية (كَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) ((قيل يعني به ان الذين اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه لأنهم وجدوا علامة الأحرار وأخلاق أهل البِر والنبل ، فلم يرغبوا فيه مخافة أن يلحقهم تبعة في استعباده .

وقيل : معناه وكانوا من الزاهدين في نفس يوسف ، لم يشتروه للفجور وانما اشتروه للربح .

وقيل : المُراد به الذين باعوه من إخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنّهم باعوه حتى لايظهر ما فعلوا به ، وكان قصدهم تبعيده .

وقيل : كانوا من الزاهدين في يوسف لأنّهم لم يعرفوا موضعه من الله سبحانه وكرامته عليه . ولاتنافي بين هذه الأقوال فيجوز حمل الآية على جميعها))[61] .

والوصل هنا فضلا عن كونه لفظي جاء مرتبطا مع دلالة الجملتين فالاولى تكلمت عن بيع يوسف بدراهم معدودة والثانية تكلمت عن (الزاهدين) (بمعانيها المختلفة) لكنّها مرتبطة مع قضية بيع يوسف وشرائه .

فضلا عن ذلك نلحظ التقديم والتأخير في الجملة الثانية (كَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) من خلال تقديم لفظة الجار والمجرور (فيه) على خبر كان (مِنَ الزَّاهِدِينَ) وهنا التقديم للعناية والاهتمام لكون الضمير (الهاء) عائد على يوسف (ع) في لفظة (فيه) وموضع الوصل كلّه يتكلّم عن يوسف وقضية بيعه وشراءه والزهد فيه .

فالتقديم كان للتركيز فضلا عن العناية والاهتمام على من وقع عليه البيع والشراء والزهد فيه وهو يوسف (ع) .

من كل ماتقدّم نقول ارتبط موضع الوصل بشكله ودلالته مع موضع التقديم والتأخير من اجل اخراج دلالة النص في أبهى صورة .

2-قال تعالى : ((وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ))[62] .

موضع الوصل بين الجملة الخبرية الاولى (جَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ) والجملة الخبرية الثانية (هُمْ لَهُ مُنكِرُونَ) ؛ لاتحاد الجملتين في الخبر .

ومعنى الاية ((أي جاءوا ليمتاروا من مصر عن امتار غيرهم ، ودخلوا عليه وهم عشرة ، وأمسك ابن يامين أخا يوسف لأمه ، فعرفهم يوسف وأنكره))[63] .

والجملة الاولى نقلت مجيء أخوة يوسف ودخولهم عليه ومعرفة يوسف لهم والجملة الثانية ذكرت عدم معرفتهم ليوسف ((لطول العهد ومفارقته إياهم في سن الحداثة ، ولاعتقادهم أنه قد هلك ، ولذهابه عن أوطانهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشأنه ، ولبعد حاله حتى بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحاً في البئر ، مشريا بدراهم معدودة ، حتى لو تخيّل لهم أنّه هو لكذبّوه أنفسهم وظنونهم ، ولأنّ الملك مما يبدّل الزيّ ويلبس صاحبه من التهيّب والاستعظام ماينكر له المعروف))[64] .

وحملت الجملة الثانية كذلك تقديم لفظة (له) على لفظة (منكرون) من اجل الرعاية والاهتمام بالمُنكر من قبلهم وهو يوسف فقد انكروا يوسف تحديداً للاسباب التي ذكرت في تفسير الاية فانكارهم ليوسف قد خصّص يوسف بلفظة (له) المُقدمة على حساب الانكار المُتأخر بلفظة (منكرون) .

نلحظ من خلال النص القراني الترابط الدلالي واللفظي بين الجملتين للوصل فضلاً عن التخصيص لمن انكر وهو (يوسف) من خلال تقديم (له) على (منكرون) .

فضلاً عن ذلك نلحظ الطباق المعنوي مابين الجملتين من خلال معرفة يوسف لهم وانكارهم ليوسف .

واخيرا فقد ورد هذا الوصل (خبر مع خبر) في ايات اخرى متعددة من سورة يوسف المباركة[65] .

ثانياً : الاتفاق في الانشاء .

في هذا الوصل تكون الجملة الثانية مرتبطة بالجملة الاولى عن طريق الوصل ؛ لاتحاد الجملتين في الانشاء (الامر ، النهي ، الاستفهام ، التمني ، النداء) .

وقد ورد هذا الوصل من خلال الاتفاق في الانشاء في مواضع عديدة من سورة يوسف المباركة ، منها :

1-قال تعالى : ((وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ))[66] .

ورد موضع الوصل بين جملتي الانشاء الاولى في (أسلوب النهي) (لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ) والثانية في (أسلوب الأمر) (ادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) .

والوصل فضلا عن ترابطه في الأسلوب جاء مترابطا مع الدلالة فبعد ان نهى يعقوب اولاده من الدخول من باب واحد امرهم بالبديل وهو الدخول من ابواب متفرقة .

فقد ورد في كتب التفسير إنّ يعقوب قد ((نهاهم أن يدخلوا من باب واحد ، لأنّهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة ، اشتهرهم أهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصّة التي لم تكن لغيرهم ، فكانوا مظنّة لطموح الأبصار إليهم من بين الوفود ، وأن يُشار إليهم بالأصابع . ويُقال : هؤلاء اضياف الملك ، انظروا إليهم ماأحسنهم من فتيان ، وما أحقهم بالإكرام))[67] .

وجاء في سياق الاية ثلاث جُمل اخرى حملت موضوع التقديم والتأخير والقصر ، وهي مرتبطة دلالياً مع جملتي الوصل .

منها قوله (وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ) اي ((وما أدفع من قضاء الله من شيء إن كان قد مضى عليكم بالعين أو غير ذلك))[68] وهي مرتبطة بنهي يعقوب لاولاده وامره لهم فهو وان كان قد قدّم النهي لهم الا إنّه اشترك أنّ امر الله عليهم لايمكن أن يُرد .

وقد تقدّم الجار والمجرور (من الله) على (من شيء) من اجل التعظيم والاهتمام بمصدر وقوع قضاء الله تعالى وهو الله سبحانه وتعالى .

والجملة الثانية (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) بمعنى ((هو القادر على أن يحفظكم من العين أو من الحسد ويردّكم عليّ سالمين))[69] ، وقد ارتبطت هذه الجملة بجملتي الوصل كذلك فبعد نهي يعقوب وامره لاولاده وبيانه بعدم دفعه لقضاء الله هنا بيّن لهم الجهة القادرة على حفظهم من خلال حكمه وهو الله سبحانه وتعالى .

وقد قصر (الحكم) على (لله) وهو قصر صفة على موصوف فقد قصر صفة (الحكم) على الموصوف (لله) .

وجاء القصر عن طريق القصر بـ (إنْ ، اللام) وهي احد طرق القصر في البلاغة العربية[70] .

وتضمنت هذه الجملة كذلك تقديم الجار والمجرور (عليه) على الفعل والفاعل (توكلتُ) من اجل التخصيص أنّ التوكّل قد خصّ بالله سبحانه وتعالى دون غيره فلو تأخّر (عليه) لجاز أن يكون التوكّل على الله وغيره وهذا غير مُراد وغير متحقق .

ومثل هذا التقديم قد وقع في الجملة الاخيرة وهي قوله : (عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) اي ((ليفوّضوا أمورهم إليه وليثقوا به))[71] . وقد تقدّم (عليه) على (يَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) والهدف هو التخصيص بمعنى تخصيص التوكّل على الله دون غيره فلو تأخّر (عليه) لجاز التوكّل على الله وغيره وهذا غير مُراد وغير مُتحقق وهو مشابه للتقديم والتأخير في قوله (عليه توكلت) .

من خلال كلّ ماتقدّم في هذه الاية نقول كان موضع الوصل هو الاساس في رسم دلالة النص القراني في الاية الكريمة من خلال الجمع بين نهي يعقوب لاولاده بعدم الدخول من باب واحد وامرهم بالدخول من ابواب متفرقة ؛ لغرض ابعاد الحسد عنهم وقد قُرن هذا الموضع بجُمل مرتبطة بقضية القدر من الله تعالى وجاءت الاولى في عدم قدرة يعقوب عن دفع قضاء الله تعالى وجاءت الثانية ببيان الحكم وحصره على الله وتضمّنت تحصيص التوكّل على الله فقط وجاءت الثالثة متضمّنة تخصيص التوكّل على الله دون غيره .

وكل هذه الجُمل الثلاثة قد ارتبطت بجملتي الوصل (الانشاء) (النهي مع الامر) .

2-قال تعالى : ((اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ))[72] .

ورد موضع الوصل بين جملتي الانشاء ، الاولى (الامر) (اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) والثانية (أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) .

ومعنى جملة الامر الاولى (اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) ((قيل إنه عليه السلام - اي يوسف - لمّا عرّفهم عن نفسه سألهم عن أبيه ، فقال : مافعل أبي بعدي ؟ قالوا : ذهبت عيناه ، فقال : اذهبوا بقميصي هذا واطرحوه على وجهه يعد مبصراً كما كان من قبل .

قال ابن عباس : يأت بصيراً يرتد بصيراً ويذهب البياض الذي على عينيه))[73] .

ومعنى جملة الامر الثانية (أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) ((إذا عاد بصيراً . وهذا كان معجزاً منه إذ لايعرف انّه يعود بصيراً بإلقاء القميص على وجهه إلا بالوحي))[74] .

وجملتي الوصل قد ارتبطتا دلالياً فضلا عن الارتبط في الانشاء (الامر مع الامر) فالامر الاول (اذْهَبُواْ) المتعلق بالعودة الى ديارهم والقاءهم القميص على وجه أبيهم والثاني (أْتُونِي) متعلق

بنتيجة الامر المتمثّل بعودة البصر إلى أبيه يعقوب (ع) وعندها امرهم بأن يأتوا جميعهم إليه بما فيهم والده .

من خلال ذلك نفهم انّ سياق الوصل جاء متماسكا مابين الامر بالذهاب (العودة لاهلهم) والامر بالايتاء (العودة إلى يوسف) .

وقد ورد هذا الوصل (الاتفاق في الانشاء) في مواضع عديدة من سورة يوسف المباركة ولم يخرج عمّا سبق اما وصل امر مع امر أو وصل امر مع نهي[75] .

وفي ختام مبحث (بلاغة مواضع الوصل) نقول قد ورد الوصل في مواضع متعددة من سورة يوسف المباركة وجاء على نوعين ن وصل (خبر مع خبر) ووصل (انشاء مع انشاء) وقد حصر النشاء مابين (امر مع امر) و (امر مع نهي) .

وقد حملت مواضع هذا المبحث العديد من المباحث البلاغية ، منها (تقديم الجار والمجرور على خبر كان، وتديم الجار والمجرور بشكل عام) وقد خرجا لغرض العناية والاهتمام والتركيز ، فضلا عن (تقديم الجار والمجرور لمرتين على الفعل والفاعل) وقد خرجا للتخصيص ، فضلا عن ذلك فقد حمل المبحث القصر عن طريق قصر الصفة على الموصوف .

وكل هذه المباحث قد ساهمت في بلغة مواضع نصوص الوصل في سورة يوسف المباركة .

الخاتمة:

لابدّ من القول إنّ سورة يوسف المباركة لم تقتصر فيها المواضع على الفصل لوحده ولا الوصل لوحده كذلك بل هنالك الكثير من الايات قد التقت فيها مواضع الفصل مع مواضع الوصل ، وسنكتفي بالاشارة هنا لبعض هذه الايات .

ففي الاية الحادية والعشرين التقى الفصل (شبه كمال الاتصال) (السؤال والجواب) مع الوصل (في الخبر) وكذلك الوصل (في الخبر)[76] .

وفي الاية الثانية والعشرين التقى الفصل (شبه كمال الاتصال) (السؤال والجواب) مع الوصل (في الخبر)[77] .

وفي الاية الثالثة والعشرين التقى الوصل (مع الخبر) مع الوصل (مع الخبر) ثمّ مع الفصل (شبه كمال الاتصال) ثمّ مع الفصل (كمال الاتصال / توكيد) ثمّ مع الفصل (كمال اتصال / توكيد)[78] .

وفي الاية التاسعة والعشرين التقى الوصل (الانشاء) مع الفصل (شبه كمال الاتصال)[79] .

وفي الاية الثانية والثلاثين التقى الوصل (الخبر) مع الفصل (شبه كمال التصال)[80] .

وفي الاية السادسة والثلاثين التقى الفصل (شبه كمال الاتصال) مع الوصل (في الخبر) مع الفصل (شبه كمال الاتصال) مع الفصل (كمال الاتصال / التوكيد)[81] .

وفي الاية السادسة والاربعين التقى الفصل (كمال الانقطاع) (خبر مع انشاء / امر) مع وصل (في الخبر) مع وصل (في الخبر) مع فصل (شبه كمال الاتصال) مع فصل (شبه كمال التصال)[82] .

وفي الاية الحادية والسبعين والثانية والسبعين التقى الفصل (شبه كمال الاتصال) مع الفصل (شبه كمال التصال) مع الوصل (في الخبر) مع الوصل (في الخبر)[83] .

وفي الاية الحادية والثمانين التقى الفصل (كمال الانقطاع / امر مع خبر) مع الوصل (في الخبر) مع الوصل (في الخبر)[84] .

الهوامش:

1-لسان العرب : مادة (فصل) و (وصل) .

2-البيان والتبيين : 1 / 88 .

3-دلائل الاعجاز : 223 .

4-ينظر : دلائل الاعجاز : 223 - 245 .

5-ينظر : نهاية الايجاز : 130 ، ومفتاح العلوم : 120 .

6-ينظر : التبيان في علم البيان : 128-146 ، وشرح نهج البلاغة : 1 / 55 .

7-ينظر :الايضاح :1 / 246-279 ، والطراز : 3 / 169-175 .

8-ينظر : البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) :402-428 ، ومعجم المصطلحات البلاغية : 3/119-128 ، وأساليب بلاغية : 187 ، والفصل والوصل في القران الكريم :1-214 ،وعلم المعاني : 134-144 .

9-البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 406 .

10-الفصل والوصل في القران الكريم : 53.

11-ينظر : معجم المصطلحات البلاغية :3 / 119-126.

12-ينظر : الفصل والوصل في القران الكريم : 112-114 .

13-ينظر : الفصل والوصل في القران الكريم : 112-120.

14-ينظر : الفصل والوصل في القران الكريم : 112-114 .

15-يوسف : 34 .

16-يوسف : 33 .

17-مجمع البيان : م 5 / 580 .

18-ينظر : تلخيص المفتاح : 50 ، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 115 ، وعلم المعاني : 43-44 .

19-يوسف :98.

20-يوسف : 97 .

21-ينظر : الكشاف : م1 / 556 ، ومجمع البيان : م 5 / 660 .

22-ينظر : يوسف : 74-75 .

23-ينظر : تلخيص المفتاح : 110 ، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) :427 ، والفصل والوصل في القران الكريم : 118-119 .

24-يوسف : 2.

25-فصلت : 44 .

26-الكشاف : م1 / 525 .

27-مجمع البيان :م 5 / 517 .

28-يوسف : 53 .

29-الكشاف : م 1 / 544 .

30-ينظر : مجع البيان :م5 / 603 .

31-مجمع البيان : م5 / 603 .

32-مجمع البيان : م 5 / 603 .

33-ينظر : تلخيص المفتاح : 50 ، وعلم المعاني : 42 .

34-ينظر : يوسف : 14 ، 18 ، 28 ، 54 .

35-يوسف : 4 .

36-ينظر : الكشاف : م 1/ 525-526 ، ومجمع البيان : م5 / 522-523 .

37-يوسف : 10.

38-ينظر : الكشاف : م1 / 528-529 ، ومجمع البيان : م 5 / 531-532 .

39-مجمع البيان : م 5 / 531-532 .

40-يوسف : 109 .

41-مجمع البيان : م5 / 675 .

42-مجمع البيان : م 5 / 675 .

43-ينظر : البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 197-200 .

44-مجمع البيان : م5 / 676 .

45-ينظر : يوسف : 42، 80 ، 96 .

46-يوسف : 55 .

47-الكشاف : م1 / 545 .

48-مجمع البيان : م 5 / 608 .

49-ينظر : تلخيص المفتاح : 50 ، وعلم المعاني : 42 ، وجواهر البلاغة : 68 .

50-يوسف :89.

51-الكشاف :م1 / 554 .

52-مجمع البيان :م5 / 655 .

53-البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 200-205 .

54-مجمع البيان : م5 / 655 .

55-ينظر :يوسف : 50.

56-ينظر : يوسف : 78 .

57-ينظر : يوسف : 90 ، 97 .

58-ينظر : علم المعاني : 140-142 ، وجواهر البلاغة : 216-219 .

59-يوسف :20 .

60-الكشاف :م1 / 531 .

61-مجمع البيان : م5 / 552 .

62-يوسف:58 .

63-مجمع البيان :م5 / 613 .

64-الكشاف : م1 / 546 .

65-ينظر : يوسف : 44 ، 49 ، 61 ، 73 ، 86 ، 92 ، 102-103 .

66-يوسف : 67 .

67-الكشاف : م1 / 548 ، وينظر : مجمع البيان : م5 / 622-623 .

68-مجمع البيان : م5 / 624 .

69-مجمع البيان : م5 / 624 .

70-ينظر : تلخيص المفتاح : 95 ، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) : 381-385 .

71-مجمع البيان :م5 /624 .

72-يوسف :93 .

73-مجمع البيان :م5/657 .

74-مجمع البيان :م5 /657.

75-ينظر:يوسف :87 ، 88 ، 101 .

76- ينظر:يوسف :21 .

77- ينظر:يوسف : 22 .

78- ينظر:يوسف :23 .

79- ينظر:يوسف :29.

80- ينظر:يوسف :32.

81- ينظر:يوسف :36.

82- ينظر: يوسف :46.

83- ينظر:يوسف :71-72.

84- ينظر:يوسف :81.

المصادر والمراجع .

القران الكريم .

1-أساليب بلاغية (الفصاحة –البلاغة-المعاني) ، د. أحمد مطلوب ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الاولى ،1980م.

2- الايضاح في علم البلاغة ، للامام الخطيب القزويني (ت 739ه) ، شرح وتعليق وتنقيح:د.محمد عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي، بيروت- لبنان ،1989م.

3- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان- الاردن، الطبعة الثانية،1409ه- 1989م.

4- البيان والتبين ، أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255ه) ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر ، الطبعة الخامسة ،1405ه-1985م.

5- التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن ، ابن الزملكاني (ت 651ه) ، تحقيق: د. احمد مطلوب ، ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني ، بغداد –العراق، الطبعة الاولى ، 1383ه-1964م.

6- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، للامام الخطيب القزويني (ت 739ه) ، قرأه وكتب حواشيه وقدم له : الدكتور ياسين الايوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1428ه-2008م .

7-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، تحقيق وشرح : محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1428ه- 2008 م .

8- دلائل الاعجاز ، للامام اللغوي ، عبد القاهر الجرجاني (471 ه) حققه وقدم له : الدكتور محمد رضوان الداية ، والدكتور فايز الداية ، مكتبة سعد الدين، دمشق –سوريا، الطبعة الثانية ،1407ه- 1987م.

9- شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (679 ه) الناشر : مؤسسة النصر ، طهران ،1378ه

10- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، للامام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني العلوي ، تحقيق:د. عبد الحميد هناوي ،المكتبة العصرية ،صيدا-بيروت- لبنان، 1429ه- 2008م.

11- علم المعاني ، د . عبد العزيز عتيق ، دار الافاق العربية ، القاهرة- مصر،1424ه- 2004م.

12- الفصل والوصل في القرآن الكريم ، شكر محمود عبد الله ، دار دجلة ،عمان- الاردن، الطبعة الاولى ،1430ه- 2009م.

13- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، أبوالقاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط1، 1424ه- 2003م.

14- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الافريقي المصري (ابن منظور) ، مطبعة دار صادر ، بيروت –لبنان،1955م.

15- مجمع البيان في تفسير القرآن ، فضل بن حسن الطبرسي، قم – ايران، ط1، 1426ه ق-1384ه .ش.

16-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت-لبنان، الطبعة الاولى ،1427هـ - 1989م.

17- مفتاح العلوم ، السكاكي (ت 656 هـ) القاهرة – مصر ، 1356هـ- 1937م.

18- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن ، الشريف الامام فخر الدين الرازي (ت606هـ) ، مطبعة الاداب والمؤيد ، القاهرة –مصر .

المصادر العربية باللغة الانكليزية:

The Holy Quran

1 -Rhetorical Methods (Eloquence, Rhetoric, and Meaning), Dr. Ahmad Matloub, Publications Agency, Kuwait, First Edition, 1980.

2 -Al-Idah fi Ilm al-Balagha, by Imam al-Khatib al-Qazwini (d. 739 AH), Explanation, Commentary, and Editing: Dr. Muhammad Abd al-Mun'im Khafagi, International Book Company, International Book House, Beirut, Lebanon, 1989.

3 -Rhetoric: Its Arts and Substances (Ilm al-Ma'ani), Dr. Fadl Hasan Abbas, Al-Furqan Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, Second Edition, 1409 AH - 1989 AD.

4- Al-Bayan wa al-Tabyeen, by Abu Uthman Omar ibn Bahr al-Jahiz (d. 255 AH), edited and explained by Abd al-Salam Harun, published by Maktabat al-Khanji, Cairo, Egypt, fifth edition, 1405 AH - 1985 AD.

5-Al-Tibyan fi Ilm al-Bayan al-Mutla'a 'ala I'jaz al-Qur'an, by Ibn al-Zamlakani (d. 651 AH), edited by Dr. Ahmad Matloub and Dr. Khadija al-Hadith, al-Ani Press, Baghdad, Iraq, first edition, 1383 AH - 1964 AD.

6 -Talkhis al-Miftah fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', by Imam al-Khatib al-Qazwini (d. 739 AH), read, annotated, and introduced by Dr. Yassin al-Ayyubi, Al-Asriya Library, Sidon, Beirut, 1428 AH - 2008 AD.

7- The Jewels of Eloquence in Meaning, Rhetoric, and Poetics, by Sayyid Ahmad al-Hashemi, edited and explained by Muhammad al-Tunji, Maaref Foundation, Beirut, Lebanon, 4th ed., 1428 AH - 2008 AD.

8 -Evidences of Miracles, by the linguistic scholar Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), edited and introduced by Dr. Muhammad Radwan al-Dayah and Dr. Fayez al-Dayah, Saad al-Din Library, Damascus, Syria, second edition, 1407 AH - 1987 AD.

9 -Explanation of Nahj al-Balagha, by Kamal al-Din Maytham ibn Ali ibn Maytham al-Bahrani (d. 679 AH), publisher: al-Nasr Foundation, Tehran, 1378 AH.

10 -The Style Containing the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Realities of Miracles, by Imam Yahya ibn Hamza ibn Ali ibn Ibrahim al-Alawi al-Yemeni al-Alawi, edited by Dr. Abdul Hamid Hanawi, Modern Library, Sidon-Beirut, Lebanon, 1429 AH - 2008 AD.

11 -The Science of Semantics, Dr. Abdul Aziz Atiq, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, Egypt, 1424 AH - 2004 AD.

12 -Separation and Connection in the Holy Qur'an, Shukr Mahmoud Abdullah, Dar Dijlah, Amman, Jordan, first edition, 1430 AH - 2009 AD.

13 -The Revealer of the Realities of Revelation and the Sources of Sayings in the Faces of Interpretation, Abu Al-Qasim Muhammad ibn Umar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1424 AH - 2003 AD.

14 -Lisan Al-Arab, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad ibn Manzur Al-Ifriqi Al-Masri (Ibn Manzur), Dar Sadir Press, Beirut, Lebanon, 1955 AD.

15 -Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran, Fadl ibn Hasan al-Tabarsi, Qom, Iran, 1st ed., 1426 AH/1384 AH.

16 -Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, Dr. Ahmad Matloub, Arab Encyclopedia House, Beirut, Lebanon, first edition, 1427 AH/1989 AD.

17 -Miftah al-Ulum, al-Sakaki (d. 656 AH), Cairo, Egypt, 1356 AH/1937 AD.

18 -Nihayat al-Ijaz fi Daraya al-I'jaz fi Ulum al-Balaghah wa Bayan I'jaz al-Quran, Sharif al-Imam Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), al-Adab wa al-Mu'ayyad Press, Cairo, Egypt.

The Rhetoric of Separation and Connection in the Blessed Surah Yusuf

Prof Dr .Ahmed Batal Wasseg

College of Education- Al-Mustansiriyah University

dr.hhahmed456@gmail.com

Keywords: chapter . connection .youssef

Summary:

The Qur'anic text has always been, is, and will always represent the important practical aspect of Arabic rhetoric, as it includes various rhetorical arts, styles, and embellishments.

Hence, my research into the Qur'anic text was conducted. I chose a prominent rhetorical art previously considered to represent rhetoric itself: "separation and connection." I applied this topic to the blessed Surah Yusuf, as it contains evidence for the research. In the research, I focused on the eloquence of separation and connection texts, therefore, the title of my research was "The Rhetoric of Separation and Connection in the Blessed Surah Yusuf".

The research consists of an introduction and two chapters. The introduction is titled "Separation and Connection in Arabic Rhetoric." I present the definition of separation and connection linguistically and technically, and outline the efforts of scholars of rhetoric, both ancient and modern, in this regard. I also highlight the importance of this topic in Arabic rhetoric.

The first section, titled "The Rhetoric of the Positions of Disjunction," presented the most important positions of disjunction in the blessed Surah Yusuf, then explained the eloquence of these texts and the relationship between the eloquence of the text and the position.

The second section, titled "The Rhetoric of the Positions of Connection," explained the verses of connection in the blessed Surah Yusuf and presented those texts as well.

I concluded the section by pointing out the positions where disjunction and connection were combined in the same verses of the blessed Surah Yusuf.

The research reached several results, including:

1-The positions of disjunction varied in the blessed Surah Yusuf, including (perfect connection - confirmation -, semi-perfect connection -, and perfect disjunction in its two types - news with initiation, initiation with news -).

2-The composition varied in the disjunction (perfect disjunction), sometimes the news came on one side and the composition in its various types (call, prohibition, question, command) on the other.

Once again, the diverse construction (command, interrogative, prohibitive, vocative) came from one side and the news from the other.

3-The chapter (Perfect Connection/Emphasis) included many rhetorical discussions, including (presenting the prepositional phrase before the subject) and (presenting the prepositional phrase before the direct object), both for the sake of emphasis, as well as (presenting the prepositional phrase before the direct object) for the sake of specificity.

Among these were the negative news, once with (inna, the disjunctive pronoun - hum -) and once with (inna, the disjunctive pronoun - he -).

4-The chapter (Semi-Perfect Connection) also included many rhetorical discussions, including (presenting the pronoun - ana - before the verb and the subject) for the sake of emphasis and specificity.

It also included the imperative news with (inna) and the negative news with (inna, lam), and the restriction with (ma/illa).

5- The topic "Complete Discontinuity" includes two types (predicate with imperative and imperative with predicate). It includes many rhetorical topics, including:

A. The placement of the prepositional phrase before the accusative for the sake of specificity and emphasis.

B. A metaphorical question for the purpose of reporting, which requires an answer for the purpose of (verification and confirmation).

C. A metaphorical question for the purpose of reproachful denial.

D. It also includes (restriction, imperative predicate).

Through points (3, 4, 5), which included rhetorical topics in the separation positions, we can see the connection between the rhetorical topic and the meaning of the separation position, in order to unite the position with the rhetorical topic to serve the meaning and eloquence of the text.

7- The second topic (Connection) includes (agreement in the predicate) and (agreement in the imperative). The agreement in the imperative came either (a command with a command) or (a command with a prohibition).

8-The position of connection (the agreement in the predicate) includes many rhetorical issues, including (the placement of the prepositional phrase before the predicate of "kana") for the sake of attention and focus, as well as the occurrence of (semantic antithesis).

9-The position of connection (the agreement in the construction) includes many rhetorical issues, including (the placement of the prepositional phrase before the verb and subject) for the sake of specificity, and this was mentioned twice. The topic of (restriction) also appears through the restriction of (an adjective to its noun).

Through points (7, 8), we conclude that the positions of connection converge with some rhetorical issues to produce a text that encompasses the position in the most beautiful form of meaning, expression, and purpose.